واقع الثقافة الوطنية في القنوات الفضائية الجزائرية.
دراسة تحليلية لعينة من البرامج الثقافية

أ. بن طراد وفاء
جامعة عنابة

الملخص:

يشكل الإعلام بالنسبة لملايين الناس الوسيلة الأساسية في الحصول على الثقافة، من خلال الوظيفة الثقافية الملازمة لطبيعة الممارسة الإعلامية. ويضطلع التلفزيون بدور رائد في هذا المجال ويمكن أن يقوم بدور متميز في تزويد الفرد بالثقافة مستفيدا من خصائصه المميزة، وقدرته على النفاذ في أوساط الجماهير والتأثير فيها وإشباع تطلعاتها في مجالات الثقافة المختلفة. كما يمكن أن يؤدي دورا مهما في ترسيخ مبادئ الثقافة الوطنية، والمحافظة على المقومات الذاتية أو الهوية الثقافية للمجتمع، خاصة بعد انتشار البث الفضائي وزيادة أعداد القنوات الفضائية بشكل غير مسبوق.

وبما أن القنوات الفضائية تعد تجربة جديدة في بلادنا فان هناك تساؤلات عديدة جديرة بالطرح، حول واقعها والدور الذي يمكن أن تقوم به في مجال الثقافة ومدى اهتمامها بأبعاد الثقافة الوطنية.

وبناءا على ذلك تحاول هذه الدراسة من خلال تحليل محتوى عينة من البرامج الثقافية التي تبثها بعض القنوات الفضائية الجزائرية، الإجابة على التساؤلات المتعلقة ب: طبيعة المواضيع الثقافية التي تعالجها البرامج الثقافية عينة الدراسة، وموقع هذه البرامج وحجمها الزمني، وأشكال المعالجة الّتي يعتمد عليها المعدّون، وكذلك الشّخصيّات المشاركة، إضافة إلى اللغة المستخدمة.

Résumé :

Les médias représentent l'outil fondamental d'accès à la culture pour des millions des personnes, et ce à travers la fonction culturelle parallèle à la nature de l'exercice d'information. La télévision joue un rôle primordiale dans ce domaine, ainsi elle offrirait à l'individu une culture selon ses caractéristiques distinguées, sa capacité à s'infiltrer parmi le public, l'influencer et satisfaire ses attentes dans les différents domaines culturels. La télévision occupe aussi une place importante à inculquer les principes de culture nationale, à conserver les prés requis ou l'identité culturelle d'une société, notamment après l'accroissement de la diffusion satellite et l'augmentation du nombre de chaines satellites sans précédent.

Et comme les chaines satellites sont considérées comme une nouvelle expérience dans notre pays, ils existent donc plusieurs questions qui méritent d'êtres posées sur leur réalité et le rôle qu'elles pourraient occuper dans le domaine de la culture, ainsi que l'ampleur de son intérêt aux dimensions de culture nationale.

Cette étude tente alors, à travers l'analyse du contenu de l'échantillon de programmes culturels diffusés par quelques chaines satellites algériennes, de répandre aux questions relatives à : l'ampleur d'intérêt accorder aux programme culturels aux dimensions de la culture nationale, leur position, volume horaire, et formes de traitement établi par les réalisateurs, les personnalités participantes et la langue utilisée.

المقدمة:

حق الثقافة مطلب إنساني ذكر لأول مرة كحق أساسي عام 1948م، حيث ورد في المادة 27: لكل شخص حق المشاركة الحرة في حياة المجتمع الثقافية، وفي الاستمتاع بالفنون، والإسهام في التقدم العلمي وفي الفوائد التي تنجم عنه.[1]

ويشير مفهوم الثقافة في معناه العام إلى طريقة الحياة الكلية لجماعة أو شعب، ويشمل في مضمونه القيم والمعاني والرموز والتصورات والمعرفة والتراث والتطلعات والآداب والفنون، مشكلا في كله الإطار العام للهوية الجماعية، ومن ضمنها مرجعية الانتماء والهوية الفردية. ويشكل هذا الإطار الثقافي مستوى التنظيم المعياري لأنماط الفكر والشعور والفعل،

نسخة غير قابلة للطباعة

والتوافق مع البيئة الخارجية والآخر. كما أنها تساهم إلى حد كبير في تشكيل رؤى أعضاء الجماعة وتصوراتهم نحو الإنسان والكون والحياة[2]

ومن ذلك كذلك ما قدمه برهان غليون من إضاءات حول مفهوم الثقافة، حيث يتساءل: هل هي نظام القيم والمعايير الذي ينظم حياة الجماعة ويتحكم بسلوك أفرادها وبسلوكها الجماهيري واستمراريتها؟، أم هو الإنتاج الفكري للهيئة المثقفة من علماء وأدباء وفنانين؟ والذي يشكل مرآة صادقة أو كاذبة لحياة المجتمع بكل ما تعنيه كلمة مرآة من سلبية، فالثقافة تعني بالمفهوم الأول القاعدة الأساسية التي تقوم بضبط المجتمع لبيئته وتاريخه وسيطرته عليهما،.. وتعني بالمفهوم الثاني المتعة التي يحصل عليها الإنسان من الثقافة واستهلاك الإنتاج الثقافي، فالنظرة الأولى ترى في الثقافة مجموعة قواعد، وترى فيها الثانية جملة منتوجات ومواضيع استهلاكية.[3]

إنّ الثّقافة كمفهوم شامل تمثّل موقفا محوريّا، في صلبه وحوله تتحرّك في شبكة من العلاقات المعقّدة مقوّمات الهويّة ذلك أنّ المفهوم متعدّد المعاني والمستويات لا يخضع لتعريف أحادي الأبعاد... لأنّه رؤية للكون ماضيا وحاضرا ومستقبلا وتمثّل القيم والمبادئ الّتي تحكم العلاقات في مجتمع ما. ويمتد ثراؤه المعنوي إلى أساليب العيش والتّقاليد والعادات والممارسات السّلوكيّة إضافة إلى الإنتاج الفكري والفنّي والتّقني ومكتسبات التّجارب التّاريخيّة، وليس الفعل السياسي بمعزل عن الثقافة إنما هو في صلبها.[4]

وليس ذلك فحسب، فليس الثّقافة هي فقط ذلك السّلوك الّذي نرثه من الآباء والأجداد، أو تلك العادات والقيم والأفكار الّتي نستمدها من تاريخ الجماعة و تنتقل تراث اجتماعيّا بالتّربية والتّنشئة إلى الأجيال المتعاقبة، بل هي أيضا تلك القيم الموجّهة بواسطة وسائل الاتّصال من قبل سلطات محدّدة ولأهداف تنمويّة...ومن هنا صلة الثقافة بالتنمية، حين تكتشف السلطات المختلفة بأهمية العمل على التخطيط الثقافي لتغيير بعض عناصر الثقافة ولنشر وترسيخ القيم والسلوكيات المناسبة لبرنامجها التنموي، بل أصبحت عملية التخطيط الثقافي لا تنفصل عن التخطيط للتنمية في أي مجتمع من المجتمعات اليوم.[5] حيث يخطط لنشر وترسيخ القيم والمفاهيم والرؤى التي تحفز للتنمية وتدعمها.

إن التنمية تتضمن بعدا ثقافيا حاسما، سواء من حيث نتائجها الثقافية، أم من حيث أثر المكونات الثقافية في التنمية، والتنمية المستدامة تفترض تركيزا هاما على الثقافة باعتبارها عنصرا أساسيا من عناصر التنمية المأمول نجاحها.

وتحت عنوان الثقافة ووسائل الاتصال ذكرت الخطة الشاملة للثقافة العربية (ص 361 ط2) أن وسائل الاتصال في قدراتها الواسعة، وبخاصة منها الراديو والتلفزيون، ذات وظيفة تنموية، تتمثل في التربية والتثقيف والنشر الفكري، وتعميق الهوية الثقافية قوميا ووطنيا، ومقاومة الغزو الثقافي. وهذه الوظائف تتداخل بعضها مع بعض، ويصعب التفرقة بين وظائف أجهزة الإعلام والثقافة.[6]

وبهذا يغدو الإعلام حقلا من حقول التنمية ووسيلة من وسائلها الأساسية، وتغدو الثقافة هي العامل المحرض في هذه البنية المتشابكة، مما يستوجب ضرورة دمج سياسات الإعلام والثقافة والتنمية في نسق واحد،...من الصعب تصور تنمية لا ترتكز على تأمين الاحتياجات والحقوق الثقافية والإعلامية للمواطنين..[7]

ثمة بين الإعلام والثقافة علاقة قرب وتعايش،..يتأتى من الوظيفة الثقافية الملازمة لطبيعة الممارسة الإعلامية والتي تدخل بحق في صميم الوظائف التقليدية للإعلام، على الأقل منذ بدأ البحث في علوم الإعلام والاتصال، سيما مع هارولد لازوال الذي جعل (منذ خمسينيات القرن الماضي) من مسألة نقل التراث الاجتماعي إحدى الوظائف المركزية ضمن وظائف الإعلام الأخرى[8]

نسخة غير قابلة للطباعة

أما الدكتور نبيل علي فيرى أن: علاقة الإعلام بالثقافة هي علاقة النوع بالكل، إلا أنهما كثيرا ما يتداخلا إلى حد التطابق،..إن الإعلام هو الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي والسياسة الثقافية، وهو بجانب كونه تجسيدا لثقافة العامة، فهو أيضا نافذة نطل منها على ثقافة الخاصة.[9]

فوسائل الإعلام هي وعاء الثقافة وناقلها، ولها الدور الأساسي في حماية الثقافة ونقلها وتغيرها أيضا.

وكما أكد على ذلك مؤتمر المكسيك 1982م، حيث اعتبر الاتصال هو أحد العناصر المكونة للثقافة لأنه مصدر تكوينها وعامل من عوامل اكتسابها وثرائها وأنه يساعد على التعبير عنها ونشرها.[10]

تكمن أهمية الوظيفة الثقافية بتعريفها بالمنتج الثقافي ودورها في تثبيت الذاكرة الجماعية والهوية الخصوصية وترسيخ التاريخ المشترك، والربط بين الموروث الثقافي والإبداعات الحديثة لبناء المستقبل، وتنشيط الحياة الثقافية..وتطوير الطموحات الذاتية لتحقيق النسيج الاجتماعي المتميز.

وامتدادا لتعدّد وتنوّع وسائل ومصدر التثقيف والتّربية يزداد اليوم أكثر من الأمس تمحور الاهتمام حول التّلفزيون خاصّة سواء على مستوى الرّأي العام أفرادا ومنظّمات أو سلطا سياسيّة أو على مستوى الاتّصاليّين بمختلف أصنافهم إعلاميّين ومبدعين ووسطاء جدد يتحرّكون في صلب الفضاء التّلفزيوني...[11]

لقد استطاع التّلفزيون بغض النّظر عن تباينات الآراء تجاه تأثيراته المتنوّعة من أن يتربّع على عرش الوسائل الإعلاميّة أكثر من ستّين عاما، خاض خلالها تجارب كثيرة، فتنقل بين الدّور التّعليمي والتّرويجي والإبهاري والمسرحي، وفي كلّ هذه المراحل كانت الشّروط المهنيّة تختلف، والنّظريّات الإعلامية تجاهه تتنامى وتتباين هي أيضا.[12]

وهو كوسيلة اتّصال جماهيريّة يقوم بدور متميّز في نشر الثّقافة بين الجماهير مستفيدا من خصائصه الفنّيّة والجماليّة الّتي يتميّز بها في نقل الصّوت والصّورة.

لقد استطاع المجال السّمعي البصري بالأخص التّلفزيوني، أن يقوم بأدوار هامّة جدّا في مجال التّربية والتّكوين، فقدرته على النّفاذ إلى أعداد كبيرة من الجمهور والتّأثير فيها، ألغت أو قلّلت من أهمية الأدوار التي كانت وسائل الاتّصال الأخرى تليها في عمليّة التّنشئة: فالتّلفزيون ناقل لمنتوج معيّن يترك بصماته الفكريّة والثّقافيّة على الملتقى بدرجات متفاوتة، لذلك تمكّن من أن يتربّع على قمّة هرم وسائل الاتّصال والإعلام في نقله المعلومات والتّأثير في أفكار الأفراد و قيمهم وسلوكهم.[13]

هناك اختلاف واضح في النّظرة لعلاقة الثّقافة بالتّلفزيون، فمن جهة تطلّع إليه الجميع منذ نشأته في أن يساهم في الارتقاء بذوق الجماهير بفضل ما يبثّه من مواد ثقافيّة قادرة على توسيع مداركهم وآفاقهم، وإشباع ميولهم وتطلّعاتهم في مجالات الثّقافة المختلفة، كما أقرّ الدّارسون بأنّ التّلفزيون قدم خدمات جليلة للثّقافة.

كذلك النّصوص في كلّ المواثيق والقوانين المؤسّسة والمنظّمة للنّشاط التّلفزيوني تنصّ أنّ الوظيفة والرّسالة هي أولى أهداف التّلفزيون. إلاّ أنّ هناك من ذهب إلى انتقاده واتّهامه بالتّقصير في اضطلاعه بوظيفته الثّقافية.

كان ينظر إلى التّلفزيون على أنّه مؤسّسة للتّعليم والتّثقيف، وهي الرّؤية الّتي سادت إلى غاية التّسعينات إلى أنّه من مطلع السّبعينات تغيّرت تلك الرّؤية تماما عن التّلفزيون و لم يعد ينظر إليه على أنّه يقوم بدور تعليمي وتنويري بقدر ما هو مؤسّسة منتجة للتّرفيه والتّسلية.

وقد اعتبر بورديو أنّ التّلفزيون يشكّل خطرا كبيرا جدّا يهدّد مجالات مختلفة على مستوى الإنتاج الثّقافي من فن، وأدب، وعلم وفلسفة وقانون.[14]

نسخة غير قابلة للطباعة

وتحوّل التّلفزيون إلى متهّم ومسئول عن الصّعوبات الّتي تواجه الثّقافة، والسّبب لا يعود إلى الألعاب والرّياضة والمنوّعات والمسلسلات التّلفزيونيّة الّتي غمرت برامجه على حساب البرامج الّتي يعتقد أنّ مضمونها الثّقافي كبير أو أنّ هناك إجماع على أنّها ثقافيّة أو توصف بأنّها ثقافيّة فحسب، بل لأنّه أصبح منافسا للنّشاطات الثّقافيّة المختلفة...

لعلّ ذلك راجع إلى عدم أخذ قوّة الثّقافة في الحسبان، وتملص التّلفزيون من مسؤوليته الثّقافية، تبدو بوادره وهو ما يعبّر عنه نبيل علي بقوله: الإعلام في معظم الدّول العربيّة، هو طفل السّلطة المدلّل في حين تظلّ علاقة هذه السّلطة بالثّقافة – عموما – أقلّ ما يقال عنها أنّها من الأمور الثّانويّة... إنّ لهذا الاختلال في الثّقل بين الإعلام والثّقافة جريمة لا تغتفر، خاصّة في عصر باتت فيه الثّقافة محورا رئيسيّا لعمليّة التّنمية في حين أصبح الإعلام من أهم الوسائل لتحقيق التّنمية...[15]

ما يلاحظ في ما تقدّمه القنوات من برامج هو ذلك الخلل الواضح في التّوازن المفترض بين وظيفتي التّثقيف والترفيه، فالغلبة دائما في الميزان للتّرفيه وتأتي وظيفة الثّقافة على استحياء.

ولعلّ ذلك راجع إلى قصور في فهم الدّور الحقيقي الّتي تلعب الثّقافة في بناء المجتمع وتنميته وتغييره، ومرتبط أيضا برؤية وسائل الإعلام للثّقافة ودوره في المجتمع الّتي تركّز على جانب التّرفيه استجابة لمتطلّبات السوق التّنافسي لكسب الجمهور.

لقد ازدادت أهمية الدور الإعلامي والاتصالي التلفزيوني من خلال الأقمار الصناعية والبث المباشر ومن خلال زيادة أعداد المحطات الفضائية، على نحو لم يكن مسبوق من قبل، وتحول الفضاء في عصرنا إلى حلبة للصراع والمنافسة والاستغلال من طرف الشركات الكبرى والدول العظمى التي أدركت أهمية الاتصال وشبكات الاتصال كسلعة وكنفوذ مادي ومعنوي، فشرعت في غزوه وبسط نفوذها والتحكم فيه واستغلاله، لتحقيق أهدافها المعلنة والخفية.

كذلك سارعت الدّول العربيّة إلى بث قنوات فضائيّة كانت في غالب الأحيان هي القنوات نفسها الّتي تبثّ أرضيّا وأصبح لمعظم الأقطار العربيّة قناة فضائيّة واحدة على الأقل في وقت تبثّ فيه بعد الأقطار أكثر من قناة.

وبعد أن ظلّت الحكومة حريصة لمدّة طويلة على احتكار البث التّلفزيوني، أصبح البث مجال استقطاب لرجال الأعمال والمستثمرين، وتمكّنت القنوات العربيّة الخاصّة من اقتحام هذا المجال مع بداية التّسعينات من خلال قنوات تبثّ في معظمها من خارج الوطن العربي.

وحظي البث التّلفزيوني الفضائي باهتمام متزايد سواء على مستوى الحكومات أو القطاع الخاص، وكذلك شهدت الجزائر إطلاق العديد من القنوات الفضائية، تبث مضامين إخبارية وفنية وبرامج سياسية واجتماعية جزائرية، منها قنوات خاصة إضافة إلى القنوات الحكومية الخمس التي تتبع التلفزيون الرسمي، وهي القناة الأولى والقناة الثالثة الموجهة إلى الفضاء العربي.

وبما أنّ هذه القنوات تعتبر تجربة جديدة بالنّسبة إلى الفضاء التّلفزيوني الجزائري فإنّ هناك أسئلة عديدة جديرة بالطّرح بخصوص واقعها ومستقبلها والدّور الّذي تضطلع به ومدى توفّقها في ترويج خطاب تلفزيوني ثري وجاد وقادر على المنافسة ومواجهة متطلّبات الجمهور خاصة في المجال الثقافي؟

في وقت أصبح فيه المنطق التّجاري طاغيا على الجانب الإعلامي والتّثقيفي والتّربوي...، ونحن نلاحظ الاهتمام المتزايد من قبل القنوات التّلفزيونيّة ببرامج المسابقات والمنوّعات، فأصبحت تتعامل بمنطق السوق أي ترويج للسّلعة التّلفزيونيّة المربحة الّتي تشدّ المشاهد وتجلب المعلن، فالقنوات الخاصّة تعتمد بالأساس على عائدات الاشتراك وعائدات الإعلانات التّجاريّة.

نسخة غير قابلة للطباعة

فمن جراء المنافسة على جذب جمهور المشاهدين والاحتفاظ به أن ركّزت هذه القنوات اهتمامها على تلبية رغباته وإشباعها على حساب حاجة المجتمع من الثّقافة، والجانب الآخر من المنافسة هو المنافسة على الإعلانات كمصدر تمويل لهذه القنوات وهو ما يؤثّر على الدّور الثّقافي ومكانة المادّة الثّقافيّة، لأنّ تحقيق الرّبح والقيمة الجماهيريّة سيكون على حساب تحقيق الأهداف الثّقافيّة.

يضاف إلى ذلك أنّ البرامج الثّقافيّة المحدودة الّتي تفتحها الفضائيّات تفتقر – في الغالب – إلى الرّؤية الشّاملة المتكاملة ممّا يجعلها أشتات من الثّقافة العامّة، الّتي لا يجمعها إطار فكر محدّد، أو توجّهها غايات إستراتيجية.

إنّ اقتصاد السوق قطاع الإعلام والثّقافة، فكلّ المواد الّتي يعرضها التّلفزيون سلعة (فيلم، مسلسل، فيديو كليب...) أي أصبحت سلعة تستمدّ قوّتها ومبرّر وجودها من قيمتها التّبادليّة.

كما أنّ النّقلة النّوعيّة الّتي حدثت في المجال الثّقافي بفضل البث التّلفزيوني المباشر قد قلّص وجود ثقافة الرّأي لصالح توسيع رقعة تدخّل الثّقافة الطّافحة الّتي يستولي اللّهوي والاستعراضي على مكوّناتها، والّتي تتّكئ على نمط الاتّصال البصري، والتّلفزيوني تحديدا، وتنتمي إلى ما هو ظرفي يتسارع تحت إيقاع الحياة المعاصرة وضغط تكنولوجيّات الاتّصال الّتي تلغي الفاصل الزّمني الّذي يبعد بين البشر، إنّها ثقافة اللّحظة الّتي لا تملك ذاكرة ولا انتماء ولا وعي اجتماعي ولا فكر نقدي، وثقافة الاستعمال المؤقّت على حدّ تعبير الكاتب جيرارد بوشارد Gerard bouchard.[16]

واعتبر محمد قيراط الفضائيات العربية وسائط للتسطيح والتهميش والتغريب...بسبب غياب الانفتاح والمشروع والإستراتيجية.[17]

هذه بعض ملامح واقع الثقافة في القنوات التلفزيونية العربية حسب ما أقره الباحثون، التي تعكس عجز هذه القنوات عن تحقيق الرسالة الثقافية، فمن حق الجمهور التّمتّع بثّقافة تنمي معارفهم وتوسّع مداركهم ذاتهم وتؤدّي خاصّة وظيفة الحفاظ على هويّتهم وتحصينها، من خلال الاهتمام بالثقافة الوطنية مقابل اكتساح الثقافات الوافدة، وإذا كانت الثقافة تعتمد على الإعلام المتلفز بشكل كبير ومؤثر، يمكن القول إذن أنّ التّلفزيون يؤدّي دورا كبيرا في ترويج الثقافة وتحصين الذّات والهويّة.

فما هو واقع الثقافة الوطنية في القنوات التلفزيونية الجزائرية؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل الرئيسي، سنحاول الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مدى اهتمام البرامج الثقافية بأبعاد الثقافة الوطنية؟
2. أي مكانة تحتلّها البرامج الثّقافيّة باعتبار أهميّتها وفاعليّتها الإعلاميّة الاتّصاليّة؟
3. ما هي أشكال المعالجة الّتي يعتمد عليها معدّوا البرامج الثّقافيّة؟
4. من هي الشّخصيّات المشاركة؟
5. ما هي اللّغة المستخدمة؟

I.تحيد المفاهيم المرتبطة بالدراسة:

1. مفهوم البرنامج الثقافي

تتضمن الثقافة لدى أغلب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى جانب تايلور العناصر اللامادية كالمعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات والأفكار واللغة.. وهو تعريف عام يوحي بأن كل برامج التلفزيون ثقافية، أي كل محتوى أو مادة يقدمها التلفزيون هو ثقافي. أو أن كل برنامج مهما كان نوعه يتضمن مادة ثقافية.

نسخة غير قابلة للطباعة

وهذا ما يجعلنا نفرق بين مفهوم البرنامج الثقافي ومفهوم المادة الثقافية.

يشار بمفهوم البرنامج الثقافي للبرنامج الذي يتناول موضوعات الفنون والآداب والعلوم، لكن كل برنامج يمكن أن يحوي مادة ثقافية مهما كان نوعه، أو يمكن أن يمثل أي عنصر من عناصره مادة ثقافية.

فالمادة الثقافية يمكن أن تقدم في برنامج مسابقات، أو فيلم وثائقي، أو روبرتاج،.....

ويتكون أي برنامج أو رسالة اتصال من عدة عناصر ممكن اعتبار كل عنصر منها مادة تكون البرنامج: فموضوع البرنامج مادة، والغرض من البرنامج مادة، وأسلوب البرنامج مادة، والشخصيات المتحدثة في البرنامج مادة...[18]

وتقول د. سهير جاد : وقد لاحظنا من خلال قراءتنا في هذا الموضوع شبه اتفاق على صعوبة تحديد ماهية البرامج الثقافية، لأن أي برنامج لا يخلو من محتوى ثقافي، كما أن وصف البرامج بأنها ثقافية أمر لا يتفق حوله كل تصنيف.[19]

والبرامج الثقافية يمكن أن تكون كذلك في التلفزيون، حينما:

- تضيف إلى ما يعرفه الجمهور معلومات هامة يمكن استخدامها في الأغراض الاجتماعية.
- تكسب الأفراد مهارات جديدة.
- توسع نطاق التجربة الثقافية للجمهور وتزيد من قدراته على التذوق والتعبير الفني.[20]

وتأسيسا على ما تقدم يمكن تعريف البرامج الثقافية في التلفزيون على أنها: البرامج التي تقدم من خلال التلفزيون، بهدف تبسيط موضوع أو فكرة ثقافية في صورة تلفزيونية مقبولة تقوم على الإفادة من إمكانيات الفن التلفزيوني، تتميز بالتبسيط والتجديد في تقديم ثمرات الفكر والفن والعلم على أوسع نطاق وفي أرحب دائرة دون أن يمس ذلك المستويات ذات القيم الكبرى في الإنتاج الثقافي إلا دفعا لها إلى مزيد من التفوق والإجادة.[21]

ولا نصف أي برنامج على أنه ثقافي أو إعلامي أو تعليمي على أساس الشكل الذي يقدم به هذا البرنامج أو ذاك، فالرسالة الثقافية الشيقة ذات القيمة يمكن أن تقدم بشكل درامي أو في شكل برنامج المسابقات وغيرها. فالخط الفاصل هنا يجب أن يكون على أساس المضمون والهدف والأثر الذي يحدثه البرنامج.

وهناك من يستبعد العلوم على اعتبار أن العلوم تنسب إلى نطاق آخر يخضع لقواعد وأسس أكثر صرامة مما تتعامل معه الثقافة التي يغلب فيها الاجتهاد والفن والذوق الفردي أو الجماعي. فقد كان المؤتمر العالمي للثقافة المنظم من طرف اليونسكو بمكسيكو سنة 1982م قد عزز هذا المفهوم للثقافة باستبعاده العلوم من نطاق تعريفه، فالثقافة هي: مجموعة السمات الخصوصية، الروحانية والمادية والفكرية والشعورية التي تميز مجتمعا أو مجموعة إجتماعية.

2. مفهوم الثقافة الوطنية:

يعبر عنها محمد العربي ولد خليفة بقوله: ...فقد أصبحت الثقافة واللغة التي تعبر عنها واحدة من أدوات السيادة الإقليمية، وعندما تضاف إليها صفة وطنية، فإنها تعني الهوية الجماعية ومجال الانتشار الجغرافي السياسي داخل وخارج حدود الإقليم. ويعني الاقتران أن وحدة الأمة الدولة وتماسكها، ترتبط بشبكة من العلاقات تتمثل في اللغة وأنماط الحياة والتفكير الغالبة التي تنتقل من السلف إلى الخلف بواسطة التنشئة والتطبيع في الأسرة والعشيرة، وفي المدرسة التي تقوعد ما غرسته مشتلة الأسرة، وتقربه مما هو وطني ومشترك بين كل أفراد المجتمع، وتمهد بذلك للانخراط في النظام الرمزي العام للدولة الأمة.[22]

ويعرفها عبد الرحمان منيف بأنها: محصلة لمجموعة من الروافد والتعبيرات المتضافرة والمتفاعلة والتي تؤدي في النتيجة إلى خلق ملامح وأشكال هي وحدها التي تعبر عن هموم وطموحات شعب معين في مرحلة تاريخية معينة.[23]

نسخة غير قابلة للطباعة

جاء في مقررات اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني في دورتها الخامسة المنعقدة في أواخر شهر جوان 1981 م، في ملف الثقافة الوطنية: ..فالثقافة الوطنية بهذا المفهوم، إنما هي نظرتنا إلى الحياة وتفسيرنا للوجود ونضالنا عبر التاريخ وتصورنا للقيم والعلاقات الاجتماعية...ولذلك فإننا نعد جزءا من ثقافتنا الوطنية كل ما أنتجناه عبر العصور من فكر وفن، وما أنجزناه من عمران، وأنجزناه من أدوات، وما استعملناه من أزياء وملابس، وما توارثناه من عادات وتقاليد في شتى المجالات...إن دعائم ثقافتنا الوطنية هي نفس الدعائم التي تنهض عليها شخصيتنا الوطنية، أي ديننا الإسلامي، ولغتنا العربية، وتاريخنا بكل مراحله.[24]

وبالنظر إلى كل ما عرضناه من تعاريف لمفهوم الثقافة، فإن الثقافة الوطنية (الجزائرية)، هي كل المقومات التي تشكل الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، من فكر وفن وأدب ولغة ودين والعادات والتقاليد والتاريخ والتراث الجزائري وكذلك القيم التي ترسخت عبر الزمن في المجتمع الجزائري.

II. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1. المنهج المتبع:

ومن أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة اعتمدنا على تحليل المضمون وهو الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي، المنظم والعلمي للمحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية، هذه الأخيرة التي يتم تحليلها إلى فئات، وإلى تفسير مضمونها، ونقصد بالمضمون ما تنقله الوسيلة الإعلامية من أفكار وحقائق...

ويختلف الباحثون في تعريف تحليل المحتوى، باختلاف الزاوية التي ينظر بها كل باحث لهذا الأسلوب إذ يعتبره البعض منهجا للدراسة، ويضيق عند البعض الآخر ليقتصر على تعريفه كأداة من أدوات البحث، ولكننا في دراستنا هذه وبغرض تناول المحتوى الإعلامي لوسيلة إعلامية مطبوعة متمثلة في مجلة العربي، حول موضوع الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب، فإننا نجد أن ما تستدعيه الدراسة وما نرغب في الإجابة عليه من تساؤلات وتحقيقه من أهداف هو تطبيق أسلوب تحليل المحتوى كمنهج دراسة.

2. العينة : (الإطار الزمني للعينة)

ومن أجل تحديد مفردات العينة قمنا باختيار مجموعة من البرامج الثقافية في القنوات الفضائية الجزائرية العامة والخاصة، متمثلة في 5 قنوات وهي: القناة الثالثة، الخبر، الشروق نيوز، دزاير نيوز، دزاير TV. وبعد مشاهدة مستمرة للبرمجة اليومية لهذه القنوات، قمنا باختيار برنامج ثقافي من كل قناة، إلا القناة الثالثة فقد اخترنا 3 برامج ثقافية تبث في أيام مختلفة من الأسبوع، نظرا لأنها القناة العامة الوحيدة من بين القنوات الخاصة الأربعة.

فوقع اختيارنا على البرامج التالية كما يوضحها الجدول التالي:

القناة	البرنامج	يوم البث	ساعة البث
القناة الثالثة	ساعة ثقافة	الأحد	11 سا و30 د
	رؤى	الإثنين	11 سا و30 د
	جسور	الثلاثاء	18 سا و30 د
الشروق نيوز	الثقافة والناس	السبت	22 سا و 00 د
الخبر	الموعد الثقافي	السبت	20 سا و15 د
دزايرTV	Zoom على الثقافة	الأربعاء	19 سا و30 د
دزاير نيوز	الأخبار الثقافية	يوميا	16 سا و30 د

نسخة غير قابلة للطباعة

كما قمنا بتسجيل من بين الحلقات التي تم بثها خلال الفترة من شهر أكتوبر 2015 إلى مارس 2016، عدد من الحلقات من كل برنامج بحيث كان عددها كالآتي: 10 حلقات من كل من برنامج الثقافة والناس والموعد الثقافي وZoom على الثقافة، و8 حلقات من برنامج الأخبار الثقافية، و5 حلقات من ساعة ثقافة ورؤى وجسور، حيث لم يتسنى لنا الحصول على عدد أكبر من حلقات هذه البرامج، نظرا لساعة البث في الفترة الصباحية، ولوقت البث الغير ثابت لبرنامج جسور حيث كان أحيانا يتم بثه 18 سا و30 د وأحيانا أخرى في 17 سا و 30 د. وعموما فقد كان إجمالي حلقات كل البرامج 53 حلقة.

3. وحدات التحليل:

حتى نتمكن من التقدير الكمي لظواهر التحليل، لابد من وجود وحدات نستند إليها في عد هذه الظواهر، لذلك نظرا لطبيعة الموضوع، وكذا تساؤلات الدراسة وما يقابلها من فئات تحليل، سنعتمد وحدة الموضوع كوحدة أساسية للتحليل، وسنعتمد كوحدة تحليل أيضا الفكرة ضمن كل موضوع، وكذلك وحدة الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية بالنسبة لفئة القالب الفني للبرنامج، ووحدة الساعة والدقيقة في تقدير فئة الزمن.

نتائج الدراسة:

1. أي مكانة تحتلّها البرامج الثّقافيّة باعتبار أهميّتها وفاعليّتها الإعلاميّة الاتّصاليّة؟ من أجل الإجابة على هذا التساؤل حددنا الفئات التالية.

أولا- فئة الزمن:

جدول رقم (01) : المدة الزمنية المخصصة للبرامج الثقافية في القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة والعامة:

القناة	البرنامج	المدة بالدقيقة			
		13 د 15 د	20 د 26 د	52 د 60 د	90 د
القناة الثالثة	ساعة ثقافة			x	
	رؤى			x	
	جسور		x		
الشروق نيوز	الثقافة والناس			x	
الخبر	الموعد الثقافي		x		
دزايرTV	Zoom على الثقافة		x		
دزاير نيوز	الأخبار الثقافية		x		
المجموع			04	03	

تبيّن البيانات الواردة في الجدول رقم (01) أن أغلب البرامج الثقافية في القنوات عينة الدراسة تتراوح مدّتها بين 20د و26د، بنسبة 57.14٪، موزعة على أغلب القنوات، أما البرامج التي مدتها بين 52 د و60 د بلغ عددها 3 أي بنسبة 42.86٪. وتنفرد كل من القناة الثالثة، والشروق نيوز بتخصيص مساحة زمنية تقدر بساعة للبرامج الثقافية. ولا نسجل أي برنامج من 13 د إلى 15 د، والتي في معظمها إخبارية لا تتعدى وظيفتها في نقل الخبر الثقافي وتقديم حوصلة عن التظاهرات الثقافية إعلاما بانعقادها ونقلا لفعالياتها.

وتؤدي هذه الوظيفة الإخبارية البرامج ذات المساحة الزمنية من 20 د إلى 26 د والتي سجلنا حضورها في البرمجة الأسبوعية ل 3 قنوات والبرمجة اليومية لقناة واحدة.

نسخة غير قابلة للطباعة

أما البرامج التي خصص لها ساعة من الزمن، فهي برامج حوارية تستدعي مشاركة مجموعة من الفاعلين (الضيوف)، من أجل تعميق الحوار والوقوف على جوانب الموضوع بالتحليل والنقاش، مما يستدعي تخصيص مدة زمنية أكبر وبلغت أقصاها 60 د. حيث لا يوجد أي برنامج ثقافي واحد يحتل مساحة زمنية أكبر حيث لم نسجل أي برنامج من 90 د.

ثانيا- الموقع:

جدول رقم (02) موقع البرامج الثقافية في البرمجة اليومية

الموقع	التكرار	النسبة %
من 07 إلى 12	02	28,57
من 12 إلى 17	01	14,29
من 17 إلى 20	02	28,57
ذروة المشاهدة	02	28,57
المجموع	07	100

تبين البيانات الواردة في الجدول رقم (03) أن موقع البرامج الثقافية عينة الدراسة في عملية البرمجة يتراوح بنسبة كبيرة بين 17 سا و 20 سا وعددها 02 ما يمثل نسبة 28.57٪، وهي على التوالي برنامج جسور الذي يبث على الساعة 18 سا و30 د، وبرنامج Zoom على الثقافة الذي يبث على الساعة 19 سا 00 د، وفترة ذروة المشاهدة التي تمتد من 20 إلى غاية 22 سا، وعدد هذه البرامج هو 2 ، وهي برنامج الموعد الثقافي الذي يبث على الساعة 20 سا و15 د، وبرنامج الثقافة والناس الذي يبث على الساعة 22 سا و00 د، وبنفس النسبة هناك برنامجين أيضا يقعان في الفترة الصباحية من 07 سا إلى 12 سا، وهما برنامج ساعة ثقافة ورؤى. كما نسجل برنامجا واحدا يبث في الفترة 12 سا و17 سا، وهو ما يمثل نسبة 14.29٪، وهي الأخبار الثقافية الذي يبث يوميا على الساعة 16 سا 30 د.

أي أن البرامج الثقافية التي تبث على القنوات عينة الدراسة تتوزع بين الفترة الصباحية وهي فترة لا يمكن أن نسجل فيها نسبة مشاهدة كبيرة خاصة من الجمهور المستهدف بهذه البرامج إذ تقابل فترة العمل عند أغلب الناس العاملين في مختلف القطاعات.

وبين الفترة المسائية التي تمتد من 17 سا إلى غاية 22 سا، ويبلغ عدد هذه البرامج مجتمعة 4 أي بنسبة أكبر، وتعد فترة يمكن أن نسجل فيها نسبة مشاهدة كبيرة، إذ تعد الفترة التي يجلس فيها أغلب الناس أمام الشاشة بعد العودة من أعمالهم وقضاء مصالحهم اليومية، وحتى الطلبة من فئة الشباب.

ثالثا- فئة دورية البرامج الثقافية عينة الدراسة

جدول رقم (03) دورية البرامج الثقافية عينة الدراسة

دورية المادة	التكرار	النسبة %
يومي	01	14,29
أسبوعي	05	71,43
نصف شهري	01	14,29
شهري	00	00
المجموع	07	100

نسخة غير قابلة للطباعة

تبين البيانات الواردة في الجدول رقم 03 أن أغلب البرامج الثقافية عينة الدراسة هي برامج أسبوعية بنسبة 71.43 ٪، وتتمثل هذه البرامج في برنامج رؤى وجسور اللذان يبثان على القناة الثالثة يومي الاثنين والثلاثاء من كل أسبوع، وبرنامج الموعد الثقافي الذي يبث على قناة الخبر كل يوم سبت، وكذلك برنامج الثقافة والناس الذي يبث على قناة الشروق نيوز في نفس اليوم، وأخيرا برنامج Zoom على الثقافة الذي يبث يوم الأربعاء على قناة دزايرTV ، ثم تأتي البرامج اليومية ممثلة بنسبة 14.29٪، ببرنامج واحد وهو برنامج الأخبار الثقافية الذي يبث على قناة دزاير نيوز كل أيام الأسبوع، وكذلك هناك برنامج واحد نصف شهري يبث يوم الأحد كل نصف شهر على القناة الثالثة.

وعموما يمكن القول أن أغلب البرامج الثقافية التي تبث على القنوات الفضائية الجزائرية العامة والخاصة هي برامج أسبوعية تتوزع على أيام الأسبوع على القناة الثالثة، نظرا لتعدد هذه البرامج وتنوعها، ومخصص لها يوم أو يومين من كل أسبوع على بقية القنوات الخاصة.

2. ما هي أشكال المعالجة الّتي يعتمد عليها معدّوا البرامج الثّقافيّة؟

رابعا فئة القوالب الفنية:

جدول رقم (04) القوالب الفنية المستخدمة في البرامج الثقافية عينة الدراسة:

القالب الفني	الندوة أو الطاولة المستديرة	المقابلة	المجلة	المجموع
التكرار	03	01	03	07
النسبة المئوية %	42,86	14,28	42,86	100

يبين لنا الجدول رقم (04) أن القنوات عينة الدراسة تعتمد وبدرجة كبيرة على شكل البرامج الحوارية في إعداد البرامج الثقافية ومعالجتها للمواضيع الثقافية، سواء كان ذلك من خلال الطاولة المستديرة أو من خلال المقابلة التي تعد هي الأخرى برنامجا حواريا لكن ينفرد فيه المقدم بحوار شخصية واحدة، وبلغ عددها مجتمعة 4 ما يمثل نسبة 57.14٪ (42.86٪+ 14.28٪). ويتطلب هذا النوع من الأشكال الفنية كفاءة المعدّ ومقدرته على تنشيط المقابلة التي تشد المشاهد وترغبه في متابعة الحوار فتثريه وتحقق له المتعة والفائدة. فنجاح هذا النوع يعتمد إضافة إلى شخصية المقدم شخصية الضيف، والموضوع الثقافي الذي يتناوله وأهميته للمشاهدين، كما يتطلب التنوع في تناول المواضيع الثقافية ولا ينحصر في موضوع ثقافي واحد. كما لا يجب أن تقتصر المقابلة على مجرد تقديم شخصية معينة تنتمي إلى مجال ثقافي معين كالأدب أو واحد من الفنون..بل أن يتعدى إلى معالجة القضايا الملّحة التي يطرحها الواقع الثقافي.

أما الحوار الذي يعتمد الندوة فمن المفترض أن يعتمد على محاورة مجموعة من الضيوف وأن يدور حول موضوع تختلف حوله الآراء وتتعدد حوله وجهات النظر، ويعمل أيضا على إثارة المشاهد وشده لمتابعة السجال الدائر حول الموضوع.

وقد اعتمدت على هذه الأشكال الحوارية كما ذكرنا ثلاث برامج، في شكل الطاولة المستديرة اثنان منها يبث على القناة الثالثة وهما برنامجا ساعة ثقافة ورؤى وكلاهما يعتمد على وحدة الموضوع أي الحوار حول موضوع واحد، والبرنامج الثالث يبث على قناة الشروق نيوز وهو برنامج الثقافة والناس لكن تتعدد مواضيع الطرح، بعدد الضيوف إلاّ في حالات نادرة، وهذا يؤثر على الإحاطة بكل جوانب الموضوع، إن تعدد المواضيع في مدة زمنية محدودة حاجز مانع لتعميق الحوار إضافة إلى أنه يشتت ذهن المشاهد مما يدفعه إلى الملل وينفره من المتابعة. هذا الأخير الذي يغيب عن النقاش والحوار ويجلس في الأستديو بصمت، رغم أن البرنامج يحمل اسم الثقافة والناس.

نسخة غير قابلة للطباعة

وفي شكل المقابلة برنامج الموعد الثقافي على قناة الخبر الذي يعتمد في أغلبه حوار الشخصية التي يقابلها معد البرنامج الذي تقع عليه مسؤولية الإلمام بتفاصيلها، والموضوع الذي يتطرق إليه.

ويأتي شكل المجلة في المرتبة الثانية ولكن ليس بفارق كبير، حيث بلغ عدد البرامج المعدة حسب هذا الشكل ب 03 برامج و بنسبة 42.86٪، ويؤدي هذا النوع من البرامج الوظيفة الإخبارية بتقديم حوصلة عن الفعاليات الثقافية من تظاهرات وندوات أو عروض بشكل دوري وغالبا ما يكون يوميا أو أسبوعيا. وقد سجلنا في هذا الشكل 3 برامج، وهي برنامج جسور على القناة الثالثة الذي تفرد بتغطية الفعاليات الثقافية التي حضيت بها قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وكذلك برنامج Zoomعلى الثقافة على قناة دزاير TV وهو برنامج أسبوعي ينقل الأخبار الثقافية التي عرفتها الساحة الثقافية خلال أسبوع، وهي الوظيفة التي تضطلع بها أيضا ويوميا الأخبار الثقافية لكن من داخل الأستديو وهو البرنامج الثالث الذي سجلناه في هذه الفئة على قناة دزاير نيوز.

3. من هي الشّخصيّات المشاركة ؟

خامسا فئة الضيوف:

جدول رقم (05) الضيوف في البرامج الثقافية عينة الدراسة

الضيوف	ساعة ثقافة	رؤى	جسور	الثقافة والناس	الموعد الثقافي	Zoom على الثقافة	الأخبار الثقافية	المجموع	النسبة %
باحث	08	18		01	01			28	30.44
أديب	01			06	04			11	11.96
كاتب	01	01		02		01	01	06	6.52
إعلامي		01		04		01		06	6.52
مسؤول	05			04	02		01	12	13.04
فنان	01			15	03	06		25	27.17
مخرج				04				04	04.35
المجموع	16	20		36	10	08	02	92	100

تبين البيانات الواردة في الجدول رقم (05) أن عدد الضيوف الذين تم استقبالهم في البرامج الثقافية عينة الدراسة 92 ضيفا ينتمون إلى مجالات مختلفة، لكن نسبتهم تختلف من مجال إلى آخر، إذ تأتي على قمة هذه النسب نسبة 30.44 ٪ وهي نسبة الباحثين الحاضرين في حلقات البرامج وعددهم 28 يتوزعون بحضورهم على ثلاثة برامج وهي برنامجي ساعة ثقافة ورؤى على القناة الثالثة حيث بلغ عددهم 18 كأكبر عدد في برنامج رؤى، وبلغ عددهم 8 في برنامج ساعة ثقافة، وكذلك يسجل حضور باحث واحد في كل من برنامجي الموعد الثقافي والثقافة والناس. ويتمثل هؤلاء الباحثون في أساتذة جامعيين، ينتمون إلى تخصصات مختلفة، يتم استضافتهم حسب الموضوع أو المواضيع المطروحة للحوار والنقاش. وتلي فئة الباحثين فئة الفنانين وبلغ عددهم 25 فنانا بنسبة 27.17 ٪ من ممثلين مسرحيين أو سنمائيين، أو دراما تلفزيونية، وكذلك ينتمي إلى هذه الفئة الموسيقيين والمغنيين والرسامين، ويسجل حضورهم بأكبر عدد 15 في برنامج الثقافة والناس، ثم برنامج Zoom على الثقافة، حيث بلغ عددهم 6 . بينما لا نسجل حضور هذه الفئة في كل من برنامج رؤى أو جسور على القناة الثالثة، أو في الأخبار الثقافية على قناة دزاير نيوز.

نسخة غير قابلة للطباعة

ونسجل حضور الأدباء والمسؤولون عن المؤسسات الثقافية في بلادنا، بنسب متقاربة، حيث بلغ عدد الأدباء من روائيين وشعراء 11 بنسبة 11.96 ٪ والمسؤولين 12 بنسبة 13.02٪. وأكثر البرامج استقبالا للأدباء هو برنامج ساعة ثقافة من حيث العدد بلغ عددهم 6، وفي برنامج الموعد الثقافي ب4. وحضور أديب واحد في برنامج ساعة ثقافة ما بلغ نسبته 6.25 ٪، ولا نسجل حضور أي أديب في بقية البرامج.

ويتوزع بقية الضيوف على فئة الكتاب والإعلاميين بنفس النسبة حيث بلغ عددهم 6 بنسبة 6.52 ٪، منهم 2 من الكتاب تم استضافتهم في برنامج الثقافة والناس ، ويتوزعون على بقية البرامج بنسب قليلة. و4 من الإعلاميين سجلنا حضورهم في نفس البرنامج.

وعموما يمكن اعتبار الكتاب من الباحثين أو الأدباء لكن الصفة التي يستضافون على أساسها أنهم كتاب بالدرجة الأولى يمتهنون الكتابة ومنها كتابة السناريو، أما الإعلاميين فهم صحفيين يشاركون مقدم البرنامج في تحريك دفة الحوار.

وتم تصنيف أيضا المخرجين خارج فئة الفنانين رغم مشاركتهم إنتاج الأعمال الفنية من أفلام سينمائية أو أفلام تسجيلية ودراما تلفزيونية، حيث بلغ عددهم 4 سجلنا حضورهم في برنامج الثقافة والناس.

4. ما هي اللّغة المستخدمة؟

سادسا فئة اللغة:

جدول رقم (06) اللغة المستخدمة في البرامج الثقافية عينة الدراسة

البرنامج / اللغة	ساعة ثقافة	رؤى	جسور	الثقافة والناس	الموعد الثقافي	Zoom على الثقافة	الأخبار الثقافية	المجموع
العربية الفصحى	3	4	5		5		5	22
مزيج الفصحى والعامية	2	1		10	5	10	3	31
المجموع	5	5	5	10	10	10	8	53

تبين بيانات الجدول رقم (06)أن أغلب البرامج الثقافية تعتمد على اللّغة العربية الفصحى والعامية في نفس الوقت إذ بلغ عدد الحلقات التي ظهرت فيها المزيج بين الفصحى والعامية 31 حلقة، ما يمثل نسبة 58.49٪ ، وأكثر البرامج استخداما للمزيج وفي كل الحلقات سواء من طرف المقدم أو الضيوف هو برنامج الثقافة والناس ومن طرف المقدم فقط برنامج Zoom على الثقافة ما يمثل نسبة 100٪. وظهر المزيج بين العربية الفصحى والعامية بأقل نسبة في كل من برنامج رؤى وساعة ثقافة، ومن طرف الضيوف ذلك أن مقدما البرنامج حريصان على إدارة الحوار باللغة العربية الفصحى. وتظهر العربية الفصحى كلغة منفردة في 22 حلقة ما بلغ نسبته 41.51٪، وبأكبر نسبة في برنامج جسور من طرف المقدمة نظرا لأن البرنامج من نوع المجلة لا يستقبل ضيوفا عدا المقابلات القصيرة ضمن الروبورتاج التلفزيوني الذي يعتمده البرنامج في تقديم مادته. وبنسبة كبيرة في برنامجي رؤى وساعة ثقافة بلغت على التوالي 80٪ و60٪، وكذلك بنسبة كبيرة في الأخبار الثقافية ب62.5٪.

مع استخدام اللغة الفرنسية في أغلب حلقات البرامج عينة الدراسة.

نسخة غير قابلة للطباعة

5. ما مدى اهتمام البرامج الثقافية عينة الدراسة بأبعاد الثقافة الوطنية؟

سابعا فئة المواضيع الثقافية:

جدول رقم (07) يبين مدى اهتمام البرامج الثقافية عينة الدراسة بأبعاد الثقافة الوطنية.

القناة / الموضوع		ساعة ثقافة		رؤى		جسور		الثقافة والناس		الموعد الثقافي		Zoom على الثقافة		الأخبار الثقافية		المجموع	النسبة %
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
الإبداع الثقافي	الأدب	05	41.66			02	6.90	03	8.33	04	30.77	03	5.76	04	16.66	21	12.28
	الفنون	05	41.66			07	24.14	19	52.79	06	46.15	33	63.46	09	37.5	79	46.20
التراث الثقافي	التراث المادي					07	24.14	03	8.33			06	11.54	02	8.33	18	10.53
	التراث اللامادي					12	41.38	03	8.33	01	7.70	04	7.70	05	20.83	25	14.62
أخرى		02	16.66	05	100	01	3.44	08	22.22	02	15.38	06	11.54	04	16.66	28	16.37
المجموع		12	100	05	100	29	100	36	100	13	100	52	100	24	100	171	100

تبين البيانات الواردة في الجدول رقم (07) أن أكثر المواضيع الثقافية التي تناولتها البرامج الثقافية عينة الدراسة هي المواضيع الفنية بنسبة 46.20٪، وأكثر البرامج تناولا للفنون بأنواعها، هو برنامج Zoom على الثقافة ب 33 موضوعا من 52 موضوعا ما بلغ نسبة 63.46٪، ثم يأتي برنامج الثقافة والناس ب19 من 36 موضوعا طرح في حلقات هذا البرنامج ما بلغ نسبة 52.79٪، وفي المرتبة الثالثة يأتي برنامج الموعد الثقافي ب06 مواضيع من 13 موضوعا ما بلغ نسبته 46.15٪، وبنسبة قريبة وهي 41.66٪ يأتي برنامج ساعة ثقافة ليعالج 05 مواضيع من 12 موضوعا. ونسجل أيضا حضورا للفنون في بقية البرامج عينة الدراسة بنسب معتبرة في كل من برنامج جسور والأخبار الثقافية.

ويعتبر برنامج رؤى البرنامج الوحيد الذي يعالج مواضيع ثقافية بعيدة عن مجال الفن، لذلك لا نسجل أي موضوع في هذا البرنامج.

وتتصدر المواضيع الفنية قائمة المواضيع المطروحة في 05 برامج من عينة الدراسة، وتحتل المرتبة الثانية في واحد من هذه البرامج.

يعتبر الفن الإنتاج الإبداعي الإنساني فهو لون من ألوان الثقافة الإنسانية، وتعبير عن التعبيرات الذاتية وليس تعبيرا عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته، حيث يشكل فيه المواد لتعبر عن فكره أو يترجم أحاسيسه أو ما يراه من صور وأشكال يجسدها في أعماله، ويعتبره بعض العلماء ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام.

تستخدم كلمة فن وفي الوقت الحالي لتدل على أعمال إبداعية تخضع للحاسة العامة كفن الرقص، أو الموسيقى..

وكانت هويّة الإنسان في معظم المجتمعات القديمة تعرف من خلال الأشكال التعبيرية التي تدل عليه، كما في نماذج ملابسه وطرزها وزخرفة الجسم وعادات الرقص.[25]

كما تتناول البرامج الثقافية عينة الدراسة مواضيع ثقافية وفكرية أخرى متنوعة تشغل المثقفين ويطرحها الواقع الثقافي، إذ تأتي هذه المواضيع في رتبة ثانية بنسبة 16.37٪، تتمحور حول المواضيع الأكثر أهمية ويطرحها الواقع بشكل ملح، إلى المواضيع الثانوية.

نسخة غير قابلة للطباعة

وتعتبر السينما أكثر موضوعا فنيا طرحا ب27 موضوعا من 79 موضوعا أي بنسبة 34.18٪، وتوزعت هذه المواضيع على العديد من الفئات وظهر موضوع المهرجانات السينمائية بأكبر نسبة 25.93٪ ، بلغت 37.5٪ في برنامج الثقافة والناس و33.33٪ في برنامج ساعة ثقافة، ثم تأتي الأخبار الثقافية بنسبة 20٪. وفي المرتبة الثانية يأتي الحديث عن الإنتاج السينمائي بنسبة 22.22 ٪، حيث ظهر بأكبر نسبة في برنامج ساعة ثقافة حيث تصدر المواضيع الأخرى بنسبة 50٪، ثم بنسبة 20٪ في كل من الموعد الثقافي والأخبار الثقافية. ثم يأتي النقد السينمائي والعرض السينمائي ممثلا بنفس النسبة 11.11٪.

وأقل المواضيع السينمائية ظهورا هو موضوع الممثل السينمائي حيث ظهر فقط في برنامج Zoom على الثقافة بموضوع واحد ما بلغ نسبته 16.67٪.

بعد السينما يأتي موضوع المسرح كثاني موضوع في ترتيب المواضيع الفنية، إذ ظهر ب24 موضوعا من 79 موضوعا أي بنسبة 30.40٪، ولا تبتعد هذه النسبة كثيرا عن نسبة موضوع السينما كما أن الفارق هو 3 مواضيع.

ولكن عموما فإن موضوع المسرح يتوزع أيضا على عدة فئات تتفاوت في نسبة ظهورها، حيث بلغت 11 موضوعا من 24 ما بلغ نسبته 45.83٪ في مواضيع مختلفة لكنها تنتمي كلها إلى فئة المسرح، وتأتي العروض المسرحية بنسبة 33.33٪، موزعة على 5 برامج وأكثر البرامج تناولا للعروض المسرحية هو Zoom على الثقافة. وفي المرتبة الثالثة يأتي موضوع المهرجانات المسرحية التي أقيمت في بلادنا خلال هذه الفترة، بنسبة 12.5٪، توزعت على 3 برامج بنسب مختلفة. أما المواضيع الأقل ظهورا فهو النقد المسرحي، والممثلين المسرحيين إذ لم نسجل إلا نسبة 04.17٪ لكل موضوع أي موضوع واحد في برنامج واحد، حيث ظهر موضوع النقد المسرحي في برنامج الثقافة والناس والحديث عن ممثل مسرحي في برنامج Zoom على الثقافة.

وفي المرتبة الثالثة يأتي موضوع الموسيقى الذي بلغ عددها 19 موضوعا ما يمثل نسبة 24.05٪ من مواضيع الفنون، وقد توزعت هذه المواضيع 19 على الفئات التالية، في المرتبة الأولى تأتي فئة الموسيقيون بنسبة 26.31٪ وفي المرتبة الثانية تأتي المهرجانات والحفلات الموسيقية التي ظهرت بنسبة 21.05٪، وفي المرتبة الثالثة يأتي الإنتاج الموسيقي بنسبة 15.80٪.وأقل الفئات ظهورا هي تلك التي تتناول الموسيقى المعاصرة حيث ظهرت مرة واحدة، في برنامج Zoom على الثقافة، ذلك أن جل البرامج الثقافية تولي اهتمامها بالموسيقى الجزائرية والتراث الموسيقى بالتحديد وهذا ما سنتناوله في فئة التراث لاحقا.

وأقل الفنون ظهورا هي الفنون التشكيلية، ب11 موضوعا أي ما يمثل نسبة 13.92٪، وأكثر الفنون التشكيلية ظهورا في البرامج الثقافية عينة الدراسة هو الرسم الذي ظهر بأكبر نسبة بلغت 81.82٪ وأكثر البرامج تناولا لموضوع الرسم هو Zoom على الثقافة، من خلال نقلها للمعارض الرسم لفنانينا وفناناتنا.

وبعد الفنون تأتي المواضيع التي تتناول التراث اللامادي بنسبة متقاربة 14.62٪، حيث يتصدر هذا الموضوع المواضيع الثقافية في برنامج جسور ب12 موضوعا من 29 بنسبة 41.38٪، ويحتل الرتبة الثانية في الأخبار الثقافية على قناة دزاير نيوز ب 05 مواضيع من 24، بنسبة 20.83٪.

وفي المرتبة الثالثة يأتي موضوع الأدب كأحد أشكال الإبداع الثقافي بنسبة 12.28٪، وتظهر المواضيع الأدبية بشكل كبير في برنامج ساعة ثقافة بنفس نسبة حضور الفنون إذ يحتل مرتبة أولى ب41.66٪، ونجده في برنامج الموعد الثقافي

نسخة غير قابلة للطباعة

يحتل المرتبة الثانية ب 04 مواضيع من 13 بنسبة 30.77٪. ويحتل المرتبة الثالثة في ترتيب المواضيع الأخرى في الأخبار الثقافية بنسبة 16.66٪.

وتعد المواضيع الأدبية من المواضيع الثقافية التي تتناولها بقية البرامج لكن بنسب أقل. وعموما تبقى مواضيع الإبداع الثقافي المواضيع المطروحة بنسبة كبيرة في البرامج الثقافية عينة الدراسة.

ولا تغيب مواضيع التراث المادي عن المضامين التي تعكسها البرامج الثقافية عينة الدراسة، وهو ما تمثله نسبة 10.53٪، وأكثر البرامج تناولا لمواضيع التراث المادي هو برنامج جسور بنسبة 24.14٪، بنفس نسبة الفنون وفي رتبة ثانية، وفي نفس الرتبة وبنسبة 11.54٪ في برنامج Zoom على الثقافة. كما نسجل حضور هذه المواضيع في بقية البرامج ولكن بنسب أقل.

الخلاصة:

- إن مترلة الثقافي في البرمجة الأسبوعية لا تقيم بكمية البرامج ونوعيتها فحسب إنما تتجلى الأهمية التي توليها إياها المؤسسة في مدة البرامج وتوزيعها حسب أيام الأسبوع، كما تتجلى خاصة في اختيار فترات البث الملائمة التي تضمن المشاهدة المنظمة من الجمهور المستهدف.

إن البرامج الثقافية تحضى كميا باهتمام القنوات الفضائية الجزائرية، العامة ممثلة بالقناة الثالثة إذ بلغ عددها في العينة 3، مع ضرورة الإشارة إلى وجود برامج أخرى في البرمجة اليومية تصنف على أنها ثقافية، كما أن المدة المخصصة للبرنامج الثقافي في القناة العامة يصل إلى 60 د، وتحضى باهتمام نسبي من القنوات الخاصة ذلك عدد البرامج في أغلب القنوات لا يتجاوز برنامجا واحدا، ولا يخصص له سوى مدة لا تتجاوز 26د، أي أن نسبة الحضور الزمني في البرمجة اليومية يعد ضئيلا.

كما أن موقع هذه البرامج يعكس ممارسة لا تثمن على مستوى سياسة البرمجة للحضور الثقافي في أوقات تتصف بالمشاهدة الجماهيرية خلالها بالكثافة، فلم نسجل إلا برنامجين يقعان في ذروة المشاهدة.

- كما أن شكل البرامج وأساليب المعالجة تمثل موقعا محوريا في أهمية هذه البرامج، وعموما فإن أغلب البرامج تعتمد شكل البرامج الحوارية، سواء الحوار الثنائي أو ما اصطلح علية باسم المقابلة، أو الحوار الجماعي الذي يطلق عليه من طرف أغلب الباحثين شكل الندوة، لكن الإشكال يبقى في طريقة استخدام هذا النوع من الأشكال، إذ غالبا ما تتصف بوحدة الموضوع والتي تتجاوز تقديم الخبر أو المعلومة، ومشاركة الجمهور بالرأي، مما يستدعي تخصيص مساحة زمنية أكبر، ولكن ما سجلناه من خلال تحليل البرامج عينة الدراسة هو تعدد مواضيع الطرح مما يؤثر على عمق المعالجة، وأيضا غياب الجمهور أو صمت الجمهور إذا سجلنا حضوره في الأستديو.

فالمقصود غالبا بالبرامج الحوارية مساحة زمنية تطرح وتحلل من خلالها قضايا ومشاكل تهم المشاهد: الحوار المفتوح منهجها وتفاعل الآراء هدفها، آراء أهل الخبرة أو الجمهور المستهدف، سعيا إلى وضوح الرؤى وتعميق الوعي والاهتداء إلى معالجة.[26]

- وباعتبار اللغة إحدى مقوّمات الهوية، فإن التوجه السائد في البرامج الثقافية هو حضور اللهجة المحلية على حساب الفصحى، ويكاد توظيفها بمفردها يغيب تماما. فمن المفروض أن تساهم هذه البرامج في تجدير علاقة المشاهد بلغته العربية.
- أما عن مدى اهتمام البرامج الثقافية عينة الدراسة بأبعاد الثقافة الوطنية، من إبداع وتراث ثقافي:

يمكن القول أن البرامج الثقافية عينة الدراسة، مجال اهتمامها محصور في الثقافة الجزائرية، فهي لا تعرض شيئا عن الثقافة العالمية أو الغربية أو حتى العربية، (إلا في حالات نادرة جدا، ويتعلق الأمر باستضافة أديب أو موسيقي يزور الجزائر في

نسخة غير قابلة للطباعة

إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية)، وأن مواضيعها لا تتجاوز الثقافة الجزائرية من إبداع ثقافي مجسدا في الفنون بأنواعها والأدب، وتراث ثقافي بشقيه المادي واللامادي.

أن أغلب المواضيع الثقافية تنتمي إلى مجال الإبداع الثقافي وأكثر مجالات الإبداع الثقافي ظهورا هي الفنون، وبالتحديد مجال السينما الجزائرية وبنسبة كبيرة تكاد تطغى على كل البرامج وخاصة تلك التي تبث على القنوات الخاصة، وأغلب هذه المواضيع يتمحور حول المهرجانات السينمائية والإنتاج السينمائي.

وقريبا من مجال السينما يأتي مجال المسرح الجزائري، الذي ظهر بنسبة كبيرة أيضا وانحصرت مواضيعه أيضا في مجال المهرجانات والعروض المسرحية.

هناك تناولا وبنسبة أقل لمجال الموسيقى الجزائرية، وأغلب المواضيع تمحورت حول الحفلات الموسيقية، أو حديث الشخصية حول بعض الموسيقيين الجزائريين. أما مجال الفنون التشكيلية فنسبة حضوره ضئيلة جدا، ويكاد ينحصر تناولها في برنامج واحد، والفن التشكيلي الوحيد الذي ظهر في هذه الفئة هو الرسم وبالتحديد نقل فعاليات معارض الرسم لبعض الرسامين.

وحضي الأدب الجزائري باهتمام أقل بكثير من الاهتمام الذي حضيت به الفنون، وحضي موضوع الشعر والإنتاج الأدبي لبعض الأدباء بأغلب اهتمام البرامج، ثم التظاهرات والندوات الأدبية التي تم تنظيمها في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة.

أما الموضوع الأدبي الأقل ظهورا والذي ظهر فقط على مستوى القنوات الخاصة، فقد كان موضوع القصة والرواية الجزائرية.

أما بالنسبة للتراث الجزائري المادي واللامادي فإن اهتمام البرامج عينة الدراسة كان بنسبة كبيرة بالتراث اللامادي، حيث جاء هذا المجال في الترتيب الثاني بعد الفنون وقبل الأدب. وقد ظهر اهتمام البرامج بالدرجة الأولى بالتراث الموسيقي الجزائري، خاصة على مستوى القنوات الخاصة.

وكذلك حضيت الحرف والمنتجات التقليدية بتنوعها وتميزها عبر مناطق الوطن بما فيها الحرف التي تزخر بها منطقة القبائل، باهتمام كبير من القنوات العامة والخاصة، مع ظهور العادات والتقاليد أيضا كمكون للتراث اللامادي وبنسبة كبيرة على القناة العامة التي اهتمت بإبراز تنوعها بتنوع مناطق الوطن أيضا.

غياب مجال التراث الشفهي عن الطرح في البرامج الثقافية عينة الدراسة، على القنوات العامة والخاصة على حد السواء.

ثم يأتي التراث المادي، الذي تزخر به بلادنا أيضا، ولكن حضي باهتمام أقل من التراث اللامادي، وأكثر مكوناته ظهورا هو المعالم الأثرية، مع بروز بعض المعالم في أغلب البرامج وغياب معالم أخرى. كما ظهرت مكونات التراث المادي المتمثلة في الأزياء والطبخ والمتاحف بنسب ضئيلة مقارنة بمكونات التراث عموما.

وعموما فإن اهتمام البرامج بمجال الإبداع الثقافي يفوق مجال التراث الثقافي، والسبب يعود للفنون الذي رجح الكفة لصالح الإبداع الثقافي.

قائمة المراجع

[1] سمير إبراهيم حسن، الثقافة والمجتمع ، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2007، ص 50.

[2] عزام أبو الحمام، الإعلام الثقافي، جدليات وتحديات، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 75

[3] عزام أبو الحمام، الإعلام الثقافي، جدليات وتحديات، المرجع السابق، ص 76.

نسخة غير قابلة للطباعة

[4] عبد القادر بن الشيخ وأخرون، التلفزيون الثقافة الهوية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية 43، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1999، ص 67.

[5] سمير ابراهيم حسن، الثقافة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007، ص 91.

[6] سعد لبيب، الدور التثقيفي للإذاعة والتلفزيون، الثقافة في تفاعلها مع القطاعات الأخرى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1995، ص 126.

[7] هامة الجندي، الإعلام العربي قلق الهوية وحوار الثقافات، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص35.

[8] يحيا اليحياوي، الإعلام العربي والمسألة الثقافية، www.alyahyaoui.org 2009/09/05

[9] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جانفي 2001، ص 379.

[10] سعد لبيب، مرجع سبق ذكره، ص 127.

[11] عبد القادر بن الشيخ وأخرون، التلفزيون الثقافة الهوية، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[12] مهى زراقط، جريدة الأخبار، صفحة ميديا، 17 سبتمبر 2012، عن ليلى شمس الدين، تشكيل ثقافة الأطفال من خلال البرامج التلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، أفريل 2013، ص 67.

[13] ليلى شمس الدين، المرجع السابق، ص66.

[14] بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة درويش الحلوجي، دار كنعان، ط1، 2004، ص33.

[15] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سبق ذكره ص 380.

[16] نصر الدين لعياضي، مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 3، تونس، 2001، ص 65.

[17] ليلى شمس الدين، تشكيل ثقافة الأطفال من خلال البرامج التلفزيونية، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[18] عفاف طبالة، حول الدور الثقافي للتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، عدد3 ، 2001، ص 64.

[19] سهير جاد، البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 65.

[20] سهير جاد، المرجع السابق، ص 71.

[21] المرجع السابق، ص 78.

[22] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 7.

[23] الثقافة الوطنية واقع وتحديات، قضايا وشهادات، شتاء 1992، ص 55.

[24] مقررات اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، الجزء الأول، ص 294، نقلا عن بشير خلف، سؤال الهوية وصدمة العولمة، www.diwanalarab.com

[25] Mawdoo3.com

[26] عبد القادر بن الشيخ وأخرون، التلفزيون الثقافة الهوية، مرجع سبق ذكره، ص 69.

نسخة غير قابلة للطباعة